الأمثال في الرسائل الأشورية الحديثة وامتدادها

Proverbs in Neo-Assyrian Letters and its Extended

علي ياسين الجبوري*

Abstract

Proverbs are very short sentence of popular speech of everyday life, which indicate indirectly special issue concerning politic, administrative and social life etc. The history and origin of Mesopotamians proverbs goes back to the early dynasty when they used it orally until the Sumerian invented writing approximately 3400 BCE. There after schoolteacher used it as an example for students and in this way hundreds of proverbs preserved and continued to the collapse of the late Babylonian period 539 BCE. However, some of them continued in use until now. This paper is focusing in some of the discovered proverbs in Assyrian letters and extended to our Arabic Language.

مقدمة

يعود الفضل إلى الكتبة في المدارس منذ العصر السومري (٢٦٠٠ ٢٠٠٠ ق.م) ومعاصريهم الأكديين (٢٥٠٠ ٢١٠٠ ق.م) ومن بعدهم البابليين (١٨٠٠ ١٥٠٠ ق.م)، الذين دونوا هذه الأمثال كنصوص مدرسية يتعلمها الطلبة في مراحل دراستهم المختلفة.[١] وقد استمرت في التداول الشفهي أيضًا. استفاد كتبة الرسائل الأشورية من الأمثال للتعبير عما يدور في ذهنهم باستخدام الكلام غير المباشر؛ من أجل ألا يزعج المتسلم للرسالة وإيصال ما يروم إليه من هدف. وقد استمر قسم من هذه الأمثال عبر آلاف السنين، ولا يزال مستعملًا إلى يومنا، من حيث المعنى وأحيانًا حتى اللفظ.

المثل: أصلًا حديث الناس لما يتعلق بحياتهم اليومية، ولا يوجد إجماع حول تحديد ماهية المثل، ولكن هناك بعض المعاني والخصوصيات ترد بين الأسطر يمكن أن نفهم من خلالها أن هذه أمثال.

تأريخ الأمثال: إن الامتداد الزمني الذي يمكن أن ترجع إليه الأمثال في العراق القديم يعود إلى فترات أقدم بكثير من فترة تدوينها. وقد تناقلتها الأجيال المتعاقبة بالرواية الشفهية فطالها الكثير من التطوير والتنقيح والإضافة، إلى أن تم تدوينها على ألواح الطين من قبل الكتبة السومريين والأكديين. وبعد اكتشافها تمت دراستها بشكل كامل.[٢] ونظرًا لأهمية أو لشهرة وشعبية بعض الأمثال، فقد استمر في التداول المحلي الشفهي بعد انتهاء الحكم الوطني بسقوط بابل (٥٣٩ ق.م). وقد تعرضت مرة ثانية للحذف والإضافة لكي تتلاءم وطبيعة الزمان والمكان والمجتمع.

معظم الأمثال المكتشفة تعود إلى ما يسمى بعصر آيسن، لارسا (١٩٠٠ – ١٨٠٠ ق.م)؛ إلا أن نصوصًا من فارا، وشروباك، وأبي الصلابيخ من عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م). وأعطتنا زمنًا بما يقارب ٨٠٠ سنة.[٣] هناك من الدلائل ما يشير إلى وجود من يتحدث باللغة الأكدية في هذه الفترة، ولذا، فإن استخدام اللغتين السومرية والأكدية معًا ظاهرة خاصة بحضارة بلاد الرافدين.[٤] استمر تأثير اللغة السومرية وآدابها وأمثالها في العصور اللاحقة وبشكل خاص في المدارس، كما استخدمت الأمثال كنماذج وتمارين لتدريب الطلبة لقصرها ولسلاستها وسهولة فهمها مما يسهل تقبل اللغة السومرية. وقد كتب قسم من هذه النصوص بأيدي أساتذة ضليعين باللغتين السومرية والأكدية.[٥] وعندما أصبحت الأكدية اللغة الرسمية ترجمت بعض هذه الأمثال إليها في العصور اللاحقة حتى إن قسمًا منها وجد في مكتبة أشوربانيبال في نينوى.

ميزات نصوص الأمثال المدرسية

إن استعمال الأمثال السومرية كتمارين للكتاب والطلبة ساعد على انتشارها؛ بحيث أصبحت تمتاز بشكلها القرصي، الذي دُوِّن عليه مَثل واحد أو أكثر. وبتقلص استعمال اللغة السومرية أمام اللغة الأكدية أصبحت الأولى عبارة عن لغة أكاديمية يتحدث بها الأساتذة والطلبة في المدارس فقط، ولو أمعنا النظر في بعض أمثال الطلبة، لوجدنا أن أعدادًا كثيرة منها عبارة عن تمارين كتبت من قبل الطلبة؛ إما من النسخة الأصلية، وإما عن طريق الإملاء. ومن ميزاتها:

(١) صغيرة الحجم، تحتوي على مثل واحد مدون على سطر واحد.

(٢) كتبت بعمود واحد على كلا الوجهين، ما عدا بعض النصوص.

(٣) مجموعة تحمل عدة أعمدة، أو كتبت بشكل تأليفي، تبدأ بمثل يتبعه خطان للتفريق بينه وبين المثل الآخر.

(٤) عدد الأسطر من واحد إلى عشرين، ولكن الأغلبية بين ٤٢ أسطر.

(٥) أشكال النصوص منها الدائرية أو المحدبة أو المستطيلة أو المربعة. فالدائرية تميز بسهولة؛ لأن الأستاذ يدون المثل ثم يتبعه استنساخ الطالب؛ إما في نفس الوجه، وإما على الخلف، وفي بعض الأحيان تدون الأمثال المستنسخة من قبل الطلبة المتقدمين في العمود الأيمن إلى جانب استنساخ نص الأستاذ في العمود الأيسر؛ ويظهر على بعضها آثار المسح؛

وهو ما يفسح المجال لطالب آخر لكي يتدرب على نفس النص. وهكذا، فإن الأستاذ يكتب النص مرة واحدة، ويمكن أن يتدرب عليه أكثر من طالب. وكان هناك بعض النصوص التي اقتطع منها عمود الطلبة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى كثرة استعماله التي تؤدي إلى رداءة الطينة؛ أما نص الأستاذ فيبقى، ويمكن أن يستنسخ على نص آخر أو يحتفظ به كمصدر للطلبة.

(٦) بعض نصوص الأمثال كتبها الطلبة عن طريق الإملاء مباشرة من قبل أساتذتهم، ولهذا تظهر عليها أخطاء؛ لأن الطالب كتب ما سمع وليس ما يرى في نسخة الأستاذ، وغالبية الأمثال في النصوص المدرسية كتبت بهذه الطريقة. وهكذا فإن معظمها هو المخزون من النصوص المرغوبة والمشهورة؛ وهو ما أدى إلى تكرار الكثير من التآليف السومرية كما أدى إلى ديمومتها والاستمرار في استعمالها في العصور اللاحقة متى جعلها تعيش لآلاف السنين.

(٧) المثل حديث تقليدي لشخص مجهول.

(٨) المثل جملة كاملة الشكل، وذات مضمون، ولو أن بعضها قد يفتقد إلى الأفعال.

(٩) المحافظة على الشكل والمضمون والإعراب، ومن النادر أن نجد جملتين ترتبط إحداهما بالأخرى.

(١٠) الخلفية التي جاءت منها هذه الأمثال تعكس نمط الحياة الزراعية والتجارية والمهن والحرف... إلخ. وهي أساس الحضارة العراقية القديمة.

(١١) استخدام الاستعارة بشكل لغوي واضح ومباشر؛ ولأجل فهم المثل فمن الضروري معرفة الحال الذي استخدم فيه؛ وذلك لأنه قد يحتوي على أكثر من معنى؛ ومن أجل معرفة أن الجملة المعنية هي مثل يجب التأكد من أن القارئ والسامع يمكنهما تمييزها على أنها اقتباس من قول سابق.

(١٢) الترادف في المعنى والفكرة.

(١٣) التعددية والنوعية التي توضح نفس الفكرة، وتستهدف نفس الحافز، ولكنها تختلف بالشكل.

(١٤) الاختصار في بعض الأمثال إذ تفقد جزءًا منها، ويمكن فهم المعنى من أمثال أخرى مشابهة أو مكررة. وقد يمتد الاختصار إلى الشكل الإعرابي حتى يصبح المثل عبارة عن مقطع لغوي.

(١٥) الاقتباس، بعض الأمثال تحتوي على كلام تم اقتباسه أصلًا من مثل آخر.

(١٦) جميع الأمثال كانت إحدى المهمات التي قام بها أساتذة وطلبة المدارس السومرية والأكدية على الرغم من ورود قسم منها في النصوص الفلكية والفأل واللعنات والصلوات.

بعد هذه المقدمة التاريخية والتوضيحية لنصوص الأمثال وميزاتها نجد في إحدى رسائل شمشي أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)، ملك بلاد أشور إلى ابنه يسمخ أدد حاكم دويلة المدينة في ماري:

(1)*a–na ia–as$_2$–ma–ah–*d*IM* (2)*qi–bi–ma* (3)*um–ma* d*UTU–ši–*d*IM a–bu–ka–a–ma* (4)*a–tu–nu a–na da–a–ak na–ak–ri–im* (5)*ši–ib–qi te–eš–te–ni–e u$_3$ te–te–ni–ig–gi–ra–šu* (6)*u$_3$ na–ak–rum qa–tam–ma a–na ku–nu–ši–im* (7) *ši–ib–qi$_3$ iš–te–ni–i u$_3$ i–te–ni(!)–gi–ir–ku–nu–ti* (8)*ki–ma LU$_2$–mu–uš–ta–ab–şi$_2$* (9)*a–hu–um a–na a–hi–im ši–ib–qi$_2$ iš$_7$–te–ni–i* (10)*as–su$_2$–ri* ***ki–ma te–el–tim ul–li–tim*** (11)***ša um–ma–a–mi ka–al–ba–tum*** (12)***i–na šu–te–bu–ri–ša hu–up–pu–du–tim*** (13)***u$_2$–li–id*** (14)*a–tu–nu i–na–an–na ki–a–ma la te–ep–pi–ša* (15)*a[s–su$_2$–u]r–[r]i na–ak–rum i–na šu–ba–a–tim* (16)*l[a i–te–ni–i] g–gi–ir–ku–nu–ti.*

«إلى يسمخ أدد، قل هكذا يقول والدك شمشي أدد (الأول)، أنت تدبر خدعًا لدحر عدوك وتناور

ضده. لكن العدو بالمقابل سيدبر خدعًا وسيناور ضدك كالمصارعين الذين يبحثون عن خدع ضد بعضهم، تمامًا وكما يقول المثل القديم: «**الكلبة من عجلتها تلد (جراها) عمي**»، لا تعمل بهذه الطريقة، وعسى ألا يخدعك عدوك في بيتك».[٦]

وكما يقال: «**في التأني السلامة وفي العجلة الندامة**». ولا يزال هذا المثل موجودًا في اللهجة البغدادية، وإن استبدلت بالكلبة القطة «**البزونة من عجالتها تلد هرة عمياء**».[٧] أما في الجزء الشمالي من العراق، فإنه لا يزال يستخدم من دون أي تغير. وقد انتشر هذا المثل إلى بلدان مجاورة للعراق القديم وإلى دول أخرى مثلما هو الأمر في تركيا واليونان وإيطاليا. وفي الحقيقة أراد الأب هنا في النص أعلاه توجيه ابنه المتسرع في اتخاذ القرار ضد أعدائه، ونصحه بالتوقف عن التقدم ضد أعدائه، والاهتمام والإشراف على تدريب جنده لحين قدوم الملك أبيه إليه.

ومن الأمثال التي استمر تداولها أيضًا ما جاء في رسالة أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م) إلى غير البابليين، والذين سبق أن بعثوا له برسالة إلا أنه خذلهم وأعادها إليهم؛ لأنهم حسب اعتقاده جماعة دخيلة وغير مؤمنة، ولم يصبحوا مواطنين بابليين؛ منكرًا عليهم محاولتهم مساواة أنفسهم مع البابليين حتى يتمكنوا من مخاطبته مباشرة.

(1)*[a]–mat* **LUGAL** (2)*a–na la* **LU$_2$**.*TIN.TIR.KI.MEŠ* (3)*[D]I–mu a–a–ši* (4) ***ina tel–te ša$_2$*** **KA UN.MEŠ** ***ša$_2$–ki–in*** (5)***um–ma*** **UR.KU** ***ša$_2$*** **LU$_2$.DUG.QA.BUR** (6)***ina*** **ŠA$_3$ DUN** ***ki–i i–ru–ub*** (7)***a–na*** **ŠA$_3$ LU$_2$.DUG.QA.BUR** ***u$_2$–nam–bah$_3$*** (8)*en–na at–tu–nu ki–i la KA.DINGIR–ma* (9)*ra–man–ku–nu a–na LU$_2$.TIN.TIR.KI.MEŠ* (10)*tu–ut–te–ra u$_3$ dib–bi la dib–bi* (11)*ša$_2$ at–tu–nu u EN–ku–nu te–tep–pu–ša$_2$* (12)*a–na UGU ARAD.MEŠ–ia$_2$ šak–na–tu–nu* (13)***i–na tel–tim–ma ša$_2$–ki–in*** (14)***um–ma*** **MI$_2$** ***ha–ṭi–tu$_2$*** ***ina*** **KA$_2$ E$_2$–LU$_2$.DI.KUD** (15) **KA–*ša$_2$*** ***al–la ša$_2$*** **DAM–*ša$_2$*** ***da–an*** (16)*ṭup–pu TU$_{15}$.MEŠ u$_3$ me–ha–na–ti–ku–nu* (17)***ša$_2$*** *taš–pu–ra–a–ni ina NA$_4$.KIŠIB.MEŠ–**ša$_2$*** (18) *ki–i u$_2$–te–ru ul–te–bil–ak–ku–nu–**ši*** (19)*min$_3$–de–e–ma ta–qab–ba–a*

كلمة الملك إلى غير البابليين، أنا بخير. يقال في المثل الشعبي «**بعد أن دخل كلب الفخاري إلى التنور، سينبح على الفخاري**». الآن أنتم الكفرة (الملحدون)، عملتم أنفسكم في بابل مواطنين، ورفعتم كل أنواع المطالبة ضد أتباعي (خدمي)، وقد بدأتم تعملون أنتم وسيدكم. مع ذلك في مثل شعبي آخر يقال: «**كلمات المرأة المذنبة يكون لها وزن أكثر على باب بيت القاضي من زوجها**». ولهذا أعيد إليكم رسالتكم عديمة الفائدة، التي أرسلتموها إلي مع ختمها سليمًا. عسى أن تقولوا: «لماذا أعادها إلينا».[٨]

ويرجح مما تقدم بأن هؤلاء الناس المعرفين بغير البابليين هم إما كلديون وإما آراميون استقروا في بابل،[٩] وبدأوا يمارسون أعمالهم السياسية والإدارية والاقتصادية، وكأنهم بابليون. وهكذا تصوروا أن بإمكانهم مخاطبة الملك الأشوري أسرحدون باعتبارهم من مقيمي بابل، التي كانت تابعة إلى التاج الأشوري. إلا أن الملك الأشوري اعتبر هذا العمل غير رسمي وخارجًا عن العرف السياسي والإداري، ولهذا اعتبرهم كما بين المثل ككلب الفخاري الذي دخل إلى تنور الفخاري ليتدفأ، وعندما احتمى بدأ ينبح على سيده، فهؤلاء من وجهة نظر أسرحدون أشخاص متطفلون. فبعد أن أسكنهم البابليون بين ظهرانيهم، وقويت شوكتهم، بدأوا بالتآمر ضدهم؛ ولهذا فهو يصفهم في المثل الثاني بأنهم ماكرين وخداعون. ويقرنهم بالمرأة الماكرة، والمثل يقول: «**الشيطان أستاذ الرجل وتلميذه المرأة**» التي بإمكانها الحصول عما تريد وبالشكل الذي يلائمها. وفي رسالة أشورية ثانية، أراد كاتب الرسالة أن يوضح للملك أن عددًا من الموظفين وزوجة أحدهم وهم تابعون للحاكم قد تعدوا على أملاك الدولة ولم يدفعوا الضرائب. والرسالة قد بعثها موظف أشوري مقيم في كوزانا (تل حلف) بخصوص ستة أشخاص وامرأة وهم كوتي *Kuti* الكاتب، وتوتي *Tuti* الكاتب، وادد كلاني *Adad–Killāni* الكاهن، وقوردي *Qurdi* سائق العربة، ونيري يئو *Niri–ya'u* رئيس المحاسبين وبالطييئو *Balṭi–Ya'u* المساعد وزازي *Zazaia* زوجة تارصي *Tarṣi* وكلهم خدم الحاكم. ويطلب الكاتب من الملك بأن يتحدث معهم، ولكنه يخبره مسبقًا بقضيتهم، ويبدأ بسرد مشكلة كل

واحد منهم، والجرم الذي ارتكبه إلى أن يصل بحديثه عند زازيا زوجة تارصي قائلًا:

(22)u_3 DUMU–šip–ri–MEŠ ša LUGAL be–li_2 [x] a–na URU.gu–za–na (23)i–$ša_2$–par–an–ni ^{m}ta–ra–ṣi–i MI_2–$šu_2$ qu–la–a–li (24)ša i–$ša_2$–ka–nu–u–ni man–nu i–šam–me ^{MI2}za–za–a MI_2–$šu_2$ ša ^{m}LAL–i (25)DUMU.MEŠ–$ša_2$ la ša bal–lu–ṭišu–nu LUGAL be–li_2 LU.SANGA (26) LU*.i–ki–i–su ša ^{m}tar–ṣi–i šu–u* **MI_2.MEŠ–*$šu_2$.nu* (27)^{d}30 TA* AN–*eu_2–še–ra–da–a–ni***

«وأكثر من ذلك الرسل الذين بعثهم سيدي الملك إلى مدينة كوزانا، والذين استمعوا إلى كل الأقوال التافهة التي عملها تارصي وزوجته (على الرسل). زازايا، زوجة تارصي وأبناؤها يجب أن لا يبقوا على قيد الحياة. يا سيدي الملك، الكاهن هو أخو زوجة تارصي؛ **زوجاتهم يجلبن القمر من السماء**».[١٠]

هذا المثل يقال في وصف جمال المرأة ومقارنتها بالقمر (ففي المثل الشعبي نقول: **تقول للقمر انزل وأنا أجلس مكانك أو لها وجه كالبدر أو ابن أربعة عشر يومًا**)، ولكن الكاتب لم يقصد ذلك، خاصة أنه يخاطب الملك؛ وإنما أراد الإشارة إلى كيدهن ودورهن في هذه القضية، وتأثيرهن في هؤلاء الموظفين.

وقد استمر المثل الأول في التداول الشعبي؛ فقد وجد في حكم أحيقار الذي ينصح ابنه قائلًا: «**ابني لا تسرع على مثل ذلك الكلب الذي يأتي إلى كورة الخزاف ليدفئ نفسه وبعدما دفئ نهض لينبح عليه**».[١١] والذي اقتبسه من الأمثال الأشورية التي بدورها قد تعود إلى أزمنة أقدم كالأكدية والسومرية. ونفس الحكمة القائلة «اتقِ شر من أحسنت إليه». كان أحيقار يعمل مستشارًا في البلاط الأشوري عند كل من سنحاريب وابنه أسرحدون. ومما يؤكد هذه الخدمة هو تذييل لأحد النصوص من النمرود مشيرًا إلى اسمه المزدوج باللغة الأشورية: أبا ننجرسو داري، والذي يسميه الآراميون «أخو أقاري» (أحيقار) مستشار لأسرحدون.

18– [ana tar–ṣi] ^{md}AG.NIG_2.GUB.ŠEŠ LUGAL $^{m}e_2$.sag–gil_2–ki–i–ni–ub–ba ^{lu2}um–man–nu

19– [ana tar–ṣi] $^{m.d}$aš–šur–ŠEŠ.SUM LGAL ^{m}a–ba–^{d}NINNU–da–ri um–man–nu

20– [$ša_2$ ^{lu2}]ah–la–mi–mu–u_2 i–qab–bu–u_2 ^{m}a–hu–'a–qa–a–ri

{تحت} الملك نابو كدورو أوصر (الأول)، كان إيسانكيل كيني أوبا مستشار.

{تحت} الملك أسرحدون كان آبا ننجرسو داري مستشار. {والذي} يسميه الأخلامو (الآراميون) أخو أقاري (أحيقار).[١٢]

هذه الصيغة من التسمية المزدوجة الأكدية الآرامية استخدمت لـ «زاكوتي» واسمها الآرامي «ناقيئا» زوجة الملك الأشوري سنحاريب وأم ابنه أسرحدون.

MI_2–*na–qi–'a* *MI_2.E_2.GAL ša $^{m.d}$30.PAB.MEŠ–SU MAN KUR–AŠ kal–lat ^{m}MAN.GI.NA LUGAL $ŠU_2$ LUGAL KUR.AN.$ŠAR_2$*

«نقيئة ملكة سنحاريب ملك بلاد أشور كنة سرجون ملك العالم ملك بلاد أشور».[١٣]

MI_2–*za–ku–tu$_2$* *MI_2.E_2.GAL ša $^{m.d}$EN.ZU.ŠEŠ.eri–ba MAN $ŠU_2$ MAN KUR–aš+šur^{KI} kal–lat ^{m}LUGAL.GIN MAN $ŠU_2$ MAN KUR.AŠ AMA ^{m}AŠ.ŠEŠ.AŠ MAN $ŠU_2$ MAN KUR–AŠ–MA*

«زاكوتو ملكة سنحاريب ملك العالم ملك بلاد أشور كنة سرجون ملك العالم أم أسرحدون ملك العالم ملك بلاد أشور».[١٤]

وفي رسالة مكسورة في بدايتها، واسم المرسل مفقود، يقرأ:

*(3)i–na ti–[il–ti] (4)ša pi–i UN.MEŠ [$ša_2$–kin um–ma] (5)**a–na** **UD–*me* *an–ni–e*** (6)**um–*mu* *tu–ra–bi–ma*** (7)**ma–ra–ti–ma***

«كما قيل» في المثل الشعبي «**لهذا اليوم الأم تربية والابنة كذلك**».[١٥] وقد أراد الكاتب لفت نظر أشوربانيبال بعد أن أصبح ملكًا وتذكيره بأعمال والده الجيدة تجاهه، ويطلب منه الرحمة والمساعدة بعد أن أصبح الكاتب طاعنًا في السن، ويذكره قائلًا: في السابق كنت تقول: «اعرف أنك عائش، لكن الآن، سيدي الملك الرحيم (والدي) هو الذي جلبني إليك: لقد رأيتني، وأنت تعرف (بالتأكيد) بأنني عائش فلماذا إذًا لا آكل الخبز الذي من أسياده. أنا أعرف بأنني أصبحت غريبًا، واستسلمت، ماذا تأكل لصحتك؟ دعني آكل رطلًا واحدًا من الخبز في حضرتك»،[١٦] دليل على عناية واهتمام الأب وابنه بولي العهد إلى أن أصبح ملكًا. وقد عكس وجود المدارس التقليدية في المعابد الاهتمام بالتربية والتعليم. وقد عكس وجود المدارس التقليدية في المعابد الاهتمام بالتربية والتعليم؛[١٧] حتى القوانين العراقية القديمة أفردت لها فقرات لتأكيد هذا الاهتمام».[١٨]

كتب أشاريدو[١٩] *Ašaredu* الفلكي إلى الملك بخصوص الرؤيا الأخيرة للزهرة في شهر كسلف (التاسع) مبينًا له أن سبب كتابة هذا التقرير مهم وألا يستغرب الملك منه؛ لأنه ليس في الموعد المحدد وهو نهاية الشهر مستأذنًا الملك بالمقابلة الشخصية، والتحري عن المسألة المطلوبة، وإيضاحها للملك شخصيًا، ويقول:

(7)[ṭ]*up–šar–ru–ti ina* KI.LAM *ul iš–šem–mi*

«**مهنة الكتابة لا تسمع عنها في مكان السوق**».[٢٠] ويعتبر ذلك مثلًا صحيحًا؛ لأن السوق ورواده أشخاص لا تهمهم إلا البضاعة والربح، لكن مهنة الكتابة لا تعنيهم من قريب أو بعيد. فمهنة الكتابة كانت تعتبر مقدسة لدى الكهنة والمتعلمين، ولهذا نجد في أحجية سومرية: «ال مظهر الخارجي لبيتك مثل قناتك، مثل سياجك، ماذا يعني لك؟ **مهنة كمهنة الكاتب**».[٢١]

وكما يقول المثل: «**الكاتب الذي لا يعرف السومرية، أي صنف من الكتبة هو؟**».[٢٢]

ويصف أدد شومو أوصر، مستشار أسرحدون وأشوربانيبال.[٢٣] ولديه أكثر من خمسين رسالة يتعلق معظمها بالعائلة المالكة وشئونها الصحية، «الملك مثل الإله تمامًا»، كما يلي:

(9)[š]*a qa–bu–u–ni am–me–u*$_2$ (10)[*m*]*a–a* GIŠ.MI DINGIR *a–me–lu* (11)[*u*] GIŠ.MI LU$_2$ *a–me–le–e* (12)[*a*]*–me–lu*: LUGAL: *šu–u*$_2$ (13)[*k*]*al mu–uš–šu–li ša*$_2$ DINGIR

المثل المعروف جدًا يقول: «**الرجل ظل الإله**» < لكن > **هل الرجل ظل الرجل أيضًا؟ الملك مثل الإله تمامًا**.[٢٤] ويقال «**ظل الله على الأرض**» ويبدو أن الرسالة جواب لاستفسار أسرحدون بخصوص زيارة أولاده له، وهل أن الوقت مناسب للزيارة. كما أنه يضيف بأن الملك مختار من قبل الآلهة العظام وهو ظلها على الأرض. وفي الحقيقة لا توجد أية إشارة أو دليل على عبادة الملك الأشوري أو تمثاله ويمكن أن يدعوه بعض الكتبة بأنه *LUGAL dUTU ša UN.MEŠ*؛ «**الملك، هو الشمس للناس**».[٢٥] وهكذا نجده يؤكد للملك إمكانية تنفيذ الزيارة واللعب حوله؛ فهو ظل الإله على الأرض، وبنفس الوقت فهو ظل لأولاده وللناس، ولو أنه يتساءل هل يمكن أن يكون الرجل ظلًا للرجل أيضًا باعتبار الملك وأولاده والشعب أناسًا وليسوا آلهة.

وفي تقرير من عشتار شومو إيريش[٢٦] *Is-u erešumš– sar*، رئيس كتاب/ فلكي إلى الملك يفند رؤية عطارد في شهر نيسان كما بينه أحد الفلكيين. فالملك يسأله في أي شهر نحن فيجيبه عشتار شومو إيريش قائلًا نحن في شهر آذار، وبالتحديد في اليوم الخامس والعشرين منه، ويقول للملك:

**(r.3)[*ma–a la*] *mu–de–e šip–ri* (4)[*da*]*–a–a–nu u*$_2$*–ša*$_2$*–an–na–ah* (5)*la mu–de–e a–ma–ti* (6)*u*$_2$*–ša*$_2$*–an–za–qa dan–nu* (7)*an–ni–u šu–u*

qa–bu–u–ni

«**الشخص غير الكفؤ ممكن أن يحبط قاضيًا، وشخص غير مثقف ممكن أن يقلق القوي. هذا هو ما يقال**».[٢٧] كلام جميل من رجل حكيم. موكدًا ما نقول (**الرجل المناسب في المكان المناسب؛ والحكمة رأس المعرفة**). فالتقرير الذي تسلمه الملك من زميل عشتار شومو إيريش عن رؤية عطارد في شهر نيسان لم يقتنع به الملك ولذا استفسر من عشتار شومو إيريش مؤكدًا عدم اقتناعه به، فكان جوابه ناقدًا لزميله مبينًا عدم صحة تقريره. كما أنه يدل على أن الملوك الأشوريين كانوا على دراية تامة بعلم الفلك وظهور وغياب الأجرام السماوية؛ وذلك لأهميتها في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى العسكرية. وكذلك يؤكد ما قاله أشوربانيبال عن مرحلة تعليمه (أشوربانيبال). من ناحية أخرى، فإن المثل يشير إلى الإدارة الحكيمة، التي يجب أن تكون عليها إدارة الدولة الأشورية.

.....

وفي تقرير آخر لعشتار شومو إيريش يقول للملك بخصوص الرعد في شهر آب

(r.5)*šu–u₂ ki–i an–ni–i qa–a–bi* (6)*ma–gal a–še–er*UD.MEŠ–*šu₂* LUGUD₂.DA.MEŠ (7)*im–da–na–ra–aş* UD.MEŠ–šu₂ GID₂.DA.MEŠ

في مكان ما قيل ما يلي: «**من هو بصحة جيدة جدًّا ستكون أيامه قصيرة. والذي يتمرض باستمرار، أيامه ستكون طويلة**».[٢٨] أراد عشتار شومو إيريش أن يقول بأن الموت لا يقتصر على المرضى، كما أنه يطمئن الملك بأن الكثير من المرضى قد يعيشون لفترة أطول من الأصحاء والمعافين. وهذا ما ورد في القرآن الكريم، سورة النساء؛ آية ٧٨ ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾، أما الشاعر فيقول: **من لم يمت بالسيف مات بغيره: تعددت الأسباب والموت واحد.**

.....

أوراد كولا[٢٩] الكاهن المطهر اليائس من الإهمال، يكتب إلى الملك معاناته، ويستعطفه لتحسين أحواله المعاشية:

(5)*e–gir₂–tu LUGAL a–na ARAD–šu₂ is–sap–ra* (6)*[ma–a la u₂–]da ki–i a–kan–ni–i šam–ru–şa–ka–a–ni ma–a a–na–ku* (7)*[x.x.x]–ad a–ta–ba–ak–ka* ***a–bu–tu ša*** **LUGAL EN–*ia ki–i*** **KUR–*e ša[p–šu–qat]*** *...* (10) *ARAD–šu₂ lu–u ih–su–sa ma–a ina da–ga–a–li–[ia]* (11) *[l]i–ih–hu–ra ki–ša₂–di* ***a–bu–tu ši–i 2–tu ma–a ša*** **TA*** ***ku–tal–[li–šu]*** (12) ***[m]a –hi–iş–şu–ni*** **KA–*šu lid–bu–ub u₃ ša ina*** **KA–*šu₂ ma–hi–iş–ş[u–u–ni]*** (13) ***[u ina*** **Š]A₃** ***mi–i–ni lid–bu–ub***

الملك بعث رسالة إلى خادمه {يقول: «أنا لم} أعرف بأنك تعاني لمثل هذا الوقت الصعب؛ ولأجل هذا بعثت لك هذه الرسالة»؟ **كلمات سيدي الملك هي ثقيلة كالجبل!** هو (الملك) تذكر خادمه قائلًا: «دعه يتسلم قلادتي في حين أنا أنظر إليها هناك قول (مثل) آخر «**الذي قد طعن في ظهره (لا يزال) يمتلك فما ليتكلم (ينطق به)، لكن الذي قد طعن في الفم، كيف يستطيع التكلم**»،[٣٠] دليلًا على أن ما نقل عنه من كلام غير صحيح، وهو غير قادر على التحدث مع الملك مباشرة مما يشير إلى وجود أشخاص في البلاط الملكي ممن لا يرغب بإيصال شكواه إلى الملك والحكمة: **لا تأمنن امرأً خان امرأً أبدًا، إن من الناس ذا الوجهين خوانًا**، ولذا أراد أن يبين في هذه الرسالة وضعه المادي والحالة الصحية المتردية بسبب كبر سنه، وعدم القدرة على مواكبة الحياة والحاجة إلى المساعدة؛ فيقول في ظهر الرسالة:

.....

(18)*UN.MEŠ E₂ et–te–qu* ***dan–nu–ti ina*** **GIŠ.GU.ZA.MEŠ** (19)**LU₂.2–*u₂–ti ina*** **GIŠ–*sa–par–ti*** *LU₂.şe–eh–ru–ti ina ŠA₃ ANŠE.GIR₃.NUN.NA.MEŠ* (20)*a–na–ku ina GIR₃.II–ia i–SAK.KUL LUGAL i–qab–bi ma–a DUMU ma–a–ti šu–u LUGAL liš–a[l]* (21)*AD–u–a 6*

ANŠE.MEŠ A.ŠA$_3$ TA ^{md}PA.NUMUN.GIŠ ŠEŠ.šu$_2$ ib–ta–at–qa ana–ku u$_3$ ŠEŠ–u–a* (22) *LU$_2$ 3 ANŠE.MEŠ ni–it–ti–ši u$_3$ 2 LU$_2$.Z[I]. MEŠ is–se–niš ina GIŠ.MI.LUGAL EN.ia* (23) *LU$_2$.ZI.MEŠ 5 6 aq–tu–nu*

الناس يمرون من بيتي (ويقولون): «**القوي على المحفة،٣١ والمساعد في الكارة**،[٣٢] حتى المبتدئون على البغال، وأنا أمشي». والمثل الحالي «**ارحموا عزيز قوم ذل**» ويضيف في نهاية الرسالة:

(r.30) *[u$_3$ ina M]U.AN.NA.MEŠ–ia ma–a **a–na ši–bu–ti tak–šu–da tu–kal–ta–ka lu–u man–nu***

وبعمري (وبسنواتي) يقولون: «**عندما يغزوك الشيب (الكبر) من سيساعدك؟**»[٣٣] والشاعر يقول: عيرتني بالشيب وهو وقار يا ليتها عيرت بما هو عار؛ دلالة على الكبر في السن، أو «**ألا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب**»؛ دليلًا على المعاناة من الكبر. وهنا يوضح أوراد كولا دوره وخدمته للملك والدولة ويرجو من الملك رد الجميل له بعد أن أصبح طاعنًا في السن.

وفي أمثال مشابهة نجد الكاتب في نص مكسور؛ يوضح ذلك للملك:

(3)*EN LUGAL.MEŠ la i–qab–bi um–ma [X X X X it–tu ki–i]* (4)*tal–li–ka la taš–pu–ra [X X X XX] ma?* (5)*a–na LU$_2$.SAG.MEŠ ki–i ad–di–nu u[l X X X]X ha X in–ni* (6)*LU$_2$–kab–tu e–du–u$_2$ **ša$_2$ iq–bu–u$_2$ u[l X X X X] a–na UGU–hi MAM–ma ša$_2$–nam–ma** [X]*

«سيد الملوك يجب ألا يقول كما يلي: <عندما> تأتي <الإشارة>، <لماذا> لم تكتب؟ <أنا كتبت تقريرًا> لكن عندما أعطيته إلى رجال البلاط، إنهم لم <...> لي. «**شخص مهم ومشهور**» **كما يقال، لا <ينطبق عليه إنه>.... ضد شخص ما آخر**».[٣٤] مما يدل على الاستثناءات الممنوحة للأشخاص الأقوياء والمقربين من أصحاب القرار. لذا، فإن كاتب الرسالة أراد تذكير الملك بهؤلاء، ولكنه لم يشخص المسئول بشكل مباشر إما خوفًا من معرفة الشخص المقصود وغضبه عليه وإما لأنه مقرب جدًا من الملك. وأراد الكاتب في هذا المثل تبرئة نفسه من الإهمال الذي وصفه به الملك باعتباره لم يخبر الملك عن الإشارة التي ظهرت. ويفسر المثل الذي دونه الكاتب وجود طبقة من الموظفين الأقوياء داخل البلاط الملكي يتحكمون بتلك التقارير والرسائل الواردة إلى القصر. لذا، فهو وبشكل غير مباشر يتهمهم بعدم تقديم تقريره إلى الملك بخصوص تلك الظاهرة التي يستفسر عنها الملك.

وتضمنت المصادر النصية من مار عشتار:[٣٥] منجم مقيم في بلاد بابل إشارة إلى ما دونه إلى أسرحدون عن قرابين معبد الإله نابو في بورسيبا:

(r.10)*[lu–u] u$_2$–di i–[su–ri a–n]a MAN EN–ia$_2$ i–qab–bi–i–u* (11)*ma–a TA* la–bi–r[i NIG$_2$.ŠID.MEŠ] la u$_2$–pu–šu$_2$* (12)*i–sa–na–li–i–[u ina ŠA$_3$ ti]–il–ti* (13)*ša hur–sa–an š[a ^{m}bur–na–^{d}bu–r]i–ia–aš$_2$* (14)*MAN K[A$_2$.DI]NGIR. KI q[a–bi– ma–a **h]ur–sa–an*** (15)**[U$_2$].SI[PA. MEŠ NIG$_2$.ŠID.MEŠ**

من المحتمل سيخبرون سيدي الملك ألا يوجد في الماضي عدٌّ (للثيران والأغنام). في مثل للمحنة النهرية ينسب إلى بورنابورياش ملك بابل يقول: «**زمن العد هو المحنة النهرية للرعاة**»،[٣٦] أي جاءك الموت يا تارك الصلاة. ومن المعلوم أن المحنة النهرية إحدى طرق الإعدام المتبعة في العراق القديم وأيضًا دليل إثبات الجرم من عدمه. وتتلخص الطريقة بأن يربط المذنب وحده ويرمى في النهر. أما في حالات الزنا فيربط الذكر والأنثي سويًّا ويرميان في النهر، فإن نجا المذنب من الغرق، فهذا دليل براءته والعكس صحيح.[٣٧] لقد وردت هذه العقوبة في قانون حمورابي،[٣٨] وفي العديد من النصوص المسمارية الاقتصادية. وقد أراد الكاتب بقوله هذا أن ضبط عدد القرابين المقدمة مهم جدًّا

بدلًا من الفوضى واحتمال تسرب أعداد منها إلى جهات أخرى، وهذا بالضبط ما يخشاه الرعاة عند إحصاء الغنم التي في عهدته يوميًّا أو شهريًّا لمعرفة الأعداد الصحيحة خوفًا من تسرب أو ضياع بعضها. فهو يذكر الملك بأن التوثيق والإحصاء ضروريان للدولة للمحافظة على أملاكها.

نقطة أخرى فيما يتعلق بالفأل الشاذ للحيوانات، فقد ورد في تقرير فلكي بعثه نركال إيطر إلى الملك يقول فيه:

(5)*LU$_2$–ma–hi–şu šu$_2$–u$_2$* (6) *^{I}tam–da–nu šum–šu$_2$* (7)*i–qab–ba–a um–ma* **MI$_2$.ŠAH$_2$–a** (8)***ki–i tu–li–du*** (r.1)**8 GIR$_2$.MEŠ–*šu$_2$*** (2)***um–ma i–na*** **MUN** ***an–di–di–il–šu$_2$*** (3)***u$_3$ i–na*** **E$_2$** ***al–ta–kan***

رامي سهام هو، اسمه تامدانو يقول كالآتي: «**عندما تلد خنزيرتي (صغيرًا) له ثمانية أقدام وذيلان، (أنا) سأخلله بالملح وأضعه في البيت**».[٣٩] ويفهم من هذا المثل الاستحالة في حصول المراد أو تنفيذ الوعد لعمل يعلم صاحبه مسبقًا بأنه لا يمكن إنجازه، لا بل من المستحيل حدوثه، ويقال في المثل العامي «**عندما يبيض الديك**». وفي رسالة تكميلية لأدد شومو أوصر، والتي يرجو منها مقابلة الملك، تضمن نصها ما يلي:

(r.10) *ina za–ma–a–ri ša$_2$ KUR–ak–ka–di–i* (11) ***ma–a aš$_2$–šu pi–i–ka*** **DUG$_3$.GA** (12) ***re–«u–u$_2$–a*** (13) ***gab–bu um–ma–a–ni*** (14) ***u$_2$–pa–qu–ka***

وفي أغنية من بلاد أكد نقرأ: «**من أجل كلماتك الحلوة، يا راعي كل الأساتذة تتوق إليك**».[٤٠] والملك الراعي *MAN LU2.SIPA* هو أحد الألقاب الملكية الأشورية. وفي مثل آخر نقرأ وفي رسالة (مكسور) نقرأ تأكيد الراعي الأمين لرعيته:

(9) ^{m}*NIG$_2$.GUB DUMU–šu$_2$ ša$_2$ mi–ba–a* (10) *a–ki–i ša UDU.HI.A ša$_2$ la LU$_2$.SIPA*

«**عندما هجرنا كدورو ابن (بيت) ميبايا (أصبحنا) كالغنم بدون راعٍ**».[٤١] مما يدل على أهمية المسئول، وبغض النظر عن مستواه الإداري، ودوره في تنظيم شئون البلاد، ولذا فقد نعت معظم ملوك بلاد الرافدين أنفسهم بالراعي للدولة والشعب. ويقال: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**».

تعد رسالة سرجون الأشوري الثاني إلى «أشور شارو أوصر» حاكمه على إقليم قُوِي من أروع الأمثلة على الدبلوماسية الأشورية وكيفية التعامل مع الأقاليم التابعة للدولة الأشورية، على الرغم من انشغال الملك بمشكلة بابل بعد ثورة «مردوخ أبلا إدنا» الكلدي. وهذه الرسالة توضح أحد أهم الأساليب الإدارية والسياسية للدولة الأشورية ألا وهو تعيين مندوب لها في بلاط الملك أو الحاكم التابع، يكون دوره (كالمندوب السامي البريطاني) الاطلاع على علاقات تلك الدولة الخارجية وعلى أنشطتها الداخلية ومدى ولائها للملك الأشوري، إضافة إلى رفع تقارير دورية يجمل فيها هذه الأنشطة وتسلم الأوامر الملكية الأشورية بخصوص كيفية التعامل معها من أجل ألا يكون عرضة للمساءلة من قبل الملك في حال إهماله أو وصول الأخبار إلى الملك عن طريق مخبر سري أشوري آخر. وهذه الرسالة توضح هذا الأسلوب من التعامل السياسي وكيفية تلافي المشاكل. فعلى ما يبدو، فإن هذا الحاكم قد واجه بعض المشاكل مع الأورارتين المناوئين للأشوريين في غرب الأناضول، والذين حاولوا إقناع أورك ملك قوي بالانضمام إلى حلف ضد الدولة الأشورية وطلبوا منه إرسال وفد للتفاوض. وهذا ما قام به فقد شكل وفدًا مكونًا من ١٤ مبعوثًا إلا أن رجال ميداس ملك الإفريجيين (الموشكيين) قبضوا عليهم وسلموهم إلى أشور شارو أوصر المندوب الأشوري؛ بناءً على اتفاقية سابقة بين سرجون الأشوري الثاني وميداس.

(46) .... *an–nu–rig* (47) *KUR–m[us–ka–a]–a is–si–ni is–si–li[m i]k–ti–id– [x]* (48) *MAN.MEŠ–ni ša KUR–ta–ba–li gab–b[u mi]–i–nu ah–hur* (49) *ep–pu–šu at–ta TA* na–ka KUR–mus–[ka–a–]a TA* ma–ka* (50) *tu–ma–za–a'–šu$_2$–nu ba–si at–ta e–b[i]–ih–ka ina ŠA$_3$–bi–*

$šu_2$–nu ta–ra–kas.

الأن الإفريجيون قد عملوا سلامًا معنا... فماذا يستطيع كل ملوك تابال أن يعملوا بعد الآن؟ أنت ستضغط عليهم من هذا الجانب والإفريجيون من تلك الجهة، وهكذا «**ستشد حزامك عليهم**».[٤٢] بمعنى التعاون فيما بينهم والضغط على المتآمرين للقضاء عليهم.

ولدينا رسالة من أوراد كولا أحد الفلكيين والطبيب الشخصي لأسرحدون يكتب إلى الملك بخصوص أردية / كسوة متنوعة أخذها شخص آخر، ولم يعطهم أي شيء:

(r.3) *[x.TUG_2.g]u–zip–pi pa–ni–i–u_2–[te]* **(4)** *[šaUD–2]2–KAM_2 u_3 ša u_2–ma–a e–[ru–bu–u–ni]* **(5)** *[TUG_2.gu]l–IGI.II TUG_2.GADA TUG_2.ma–ak–[li–li]* **(6)** *x [x]–$šu_2$ am–mar gab–bu–un–ni [xxx]* **(7)** *i–na–$aš_2$–ši la–a a–na LU_2.GAL.[MAŠ.MAŠ] (8) la a–na* **md***IM.MU. PAB is–si–$šu_2$ [u_2–kal–lam]* **(9)** *u_3 a–ne_2–en–nu TA* a–hi–in–n[i ra–aq–te]* **(10)** *ne_2–ta–li–a bat–qu ša TUG_2.gu–zip–pi–ni* **(11)** *ina $ŠA_3$ mi–i–ni ni–ik–şur TA* a–aka* **(12)** *ni–iš–ši–a ig–re–e ša am–mar LU_2.TUR–$šu_2$* **(13)** *a–ni–nu la ma–şa–şa–ni–ni u_3 LUGAL u_2–da* **(14)** *[ki–i] me–eh–re–e–$šu_2$ a–ne_2–en–nu–ni*

«أخذ لنفسه الحصة المنتخبة من الأردية والتي وصلت يوم ٢٢ واليوم معطف الكولينو، والسترة القصيرة وملابس الماكلولو، كل واحدة منهم، ولم يعطِ لا لرئيس المعزمين ولا أدد شومو أوصر، هو أخذهم. لكن (الآن) **انتهينا خالي اليدين**، والذي يعني بأنه يفترض أن تسد النقص في أرديتنا؟ من أين يفترض أن نحصل على أجورنا، نحن الذين لا نمتلك حتى نقودًا كافية كتلاميذه؟ علاوة على ذلك فالملك يعرف بأننا مساوون له».[٤٣] ويمكن أن نقرن هذا المثل بما يقال «**عاد بخفي حنين**».

وفي رسالة شكوى للملك ضد أحد الموظفين في بابل، يقول الكاتب بأنه «قدم أكثر من شكوى إلى سيدي الملك، ولكن لم يستجوبني أحد، وكان اسم «بلاد أكد» ليس جيدًا في عيني سيدي الملك، وكأنني أذنبت ضد سيدي الملك. أنا لم أرتكب أي جريمة ضد سيدي الملك. قبل (بدء) العداوة أتيت وتضرعت بالحق لأشتكي إلى الملك ضد أرابو قائلًا: «لدي مسألة متصلة بالقصر». هو لا يخاف (الملك)، ولكن أخذ ممتلكاتي واعتقلني ووضعني في الحجز».

ويضيف:

(15) *i–na pa–na–at UN.MEŠ gab–bi ki–i al–li–ka* **(16)** *ina GIR_3.II LUGAL be–li_2–ia aş–şa–bat UD–mu a–ga–a* **(17)** *ap–pa–a a–na mi–tu–tu a–lab–bi–in* **(18)** ***um–ma–na–tu$_2$ ša$_2$ mi–tu–ma pa–aš$_2$–hu*** **(19)** *ul–tu šad–da–qad_3 mam–ma NINDA.HI.A $ša_2$ pi–ia ul i–nam–di–na* **(20)** *bu–bu–tu u_3 şu–um–mu–u_2 UGU–a in–da–qut* **(21)** *al–lak–ma ina UGU PU_2 A.MEŠ a–šat–ti GIR_3.II–ia_2* **(22)** *a–mes–si*

«والآن عندما أتيت أمام كل الناس ومسكت قدمي سيدي الملك. منذ هذا اليوم أنا أذللت نفسي إلى الموت. **الدهماء الميتة في سلام!** منذ السنة الماضية لم يعطني أحد طعامًا لآكل. الجوع والعطش حلت عليّ أنا أذهب وأشرب الماء من البئر، وأغسل قدميّ هناك.[٤٤] مما يدل على إهماله المتعمد من قبل بعض المتنفذين في البلاط الأشوري. ومرة ثانية نقول «**ارحموا عزيز قوم ذل**».

وفي رسالة بعث بها أددشوموأوصر، المطهر: طارد الأرواح الشريرة إلى أسرحدون ينصحه بالخروج بعد غياب ليومين بسبب المرض، ويطلب منه أن يأكل ويشرب؛ لأنه يساعده على التخلص من المرض، ويقول:

r.14) *mi[l–ku dam–q]u ih–ha–sa–sa* **15)** *ka–[ru–u i]k–ki* **16)** *la a–[ka–]lu la $ša_2$–tu–u* **17)** *$ṭe_3$–e–mu u_2–$ša_2$–$ša_2$* **18e)** *mur–şu u_2–rad* **19e)**

an–ni–tu [s.1] *LUGAL a–na arad–[šu] liš–[m]i*

نصيحة جيدة يجب أن ينتبه إليها (يلتفت إليها): «**المستاء لا يأكل ويشرب (وهذا) يشوش العقل (الذاكرة) ويضيف إلى الأمراض**». في هذه المسألة يجب أن يصغي الملك إلى خادمه.[٤٥] ويقول الإمام علي (كرم الله وجهه): «**كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضوة**». وهذا ما ينصح به الطب الحديث. لأن الاضطراب النفسي وفقدان الشهية تؤثر بشكل مباشر في العقل البشري، كما أن نوعية الأكل والشراب لها دور كبير في الذاكرة.

أوراد نانايا[٤٦] يكتب إلى أسرحدون بخصوص سحق مؤامرة ويقول: «تحدث سيدي الملك إلى رجاله وإلى كل خدامه اليقظين، والذين حفظوا أوامرهم المميتة بقلوب خافقة. بسبب حديث الملك هذا، فأشور والآلهة العظيمة كبلت وسلمت إلى الملك هؤلاء المجرمين الذين تآمروا ضد طيبة الملك، الذي قد اختتم معاهدة الملك سويًّا مع خدمه أمام الإله أشور والآلهة العظيمة. (هؤلاء) نقضوا المعاهدة، لكن طيبة الملك مستهم، ومن ناحية ثانية، فإنهم جعلوا الناس الآخرين مكروهين في عيني الملك، **يلوثونهم مثل الدباغة بزيت السمك**. سيدي الملك، إنه هو الذي يخاف الآلهة، أشور، وشمش، وبيل، ونابو، التي أعطتك الثقة. لن تتخلى عن الملك وولي العهد ولكنها ستحمي حكم الملك وولي العهد حتى أقصى وقت».[٤٧] دلالة على تأثرهم بالمتآمرين ضد الملك، يقال: **لا تربط الجرباء حول صحيحة خوفًا على الصحيحة تجرب**.

خاتمة البحث

من مسلمات الحضارة الأصيلة استمرارها وتأثيرها في الأجيال اللاحقة والأقوام المجاورة؛ وهذا ما ينطبق على العراقية القديمة. والأمثال تعكس جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية. وقد أكد شمشي أدد الأول استمرار هذه الأمثال في رسالته عندما يقدم النصيحة العسكرية لابنه يسمخ أدد إضافة إلى استمرار هذا المثل وغيره في الاستعمال لوقتنا الحاضر. والمثل وسيلة للتعبير غير المباشر من قبل الكاتب لما قد لا يستطيع الإفصاح عنه مباشرة؛ فقد تكون نصيحة مثلما ورد في المثل الأول، أو تشبيهًا لغير المخلصين. كذلك نجد للمرأة نصيبًا من الانتقاد واستخدامها في هذه الأمثال للتعبير عن مكرهن أو حيلهن في سبيل التخلص من المسئولية القانونية. كذلك استغل بعض الكتبة هذه الرسائل للتعبير عما يدور في ذهنهم وخاصة معاناتهم من الإهمال أو عدم المساواة مع أقرانهم في خدمة الملك أو ولي العهد؛ علمًا بأن مواجهة الملك شخصيًّا تعد مستحيلة لهم؛ ولذا يستغلون هذه الرسائل لإيصال شكواهم وبشكل غير مباشر. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يشير أحد الأمثال إلى دور بطانة الملك في عرض ما يرونه مناسبًا له ولهم. والمعروف أن بريد الملك الشخصي يمر بكاتبه الشخصي والذي يقوم بقرائته وهنا يأتي دوره في عدم عرض ما يراه غير مناسب، سواء للملك أو له، آخذين بنظر الاعتبار أن معظم الملوك الأشوريين لا يجيدون القراءة والكتابة ما عدا أشوربانيبال، الذي تتلمذ على أيدي أفاضل الأساتذة في البلاط الأشوري كما يقول في كتاباته.

الهوامش

* مدير وحدة الدراسات الأشورية، جامعة الموصل؛ ali_aljuboori@yahoo.com.

١ علي الجبوري، «مراحل التعليم في بلاد بابل: أور ونيبور»، أبجديات ٩ (٢٠١٤)، ٧٧-٩٧.

٢ عبد الهادي الفؤادي، «بحث في الأمثال العراقية: دراسة مقارنة لأمثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر»، مجلة سومر٣٠ (١٩٧٤)، ٢٧-٤٦؛

Al–Fouadi, *Seventy–Five Sumerian Proverbs and Their Modern Counterparts: A Comparative Study* (Unpublished Master of Arts thesis, University of Pennsylvania, 1967); I.E. Gordon, *Sumerian Proverbs: Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia* (Philadelphia, 1959); E.I. Gordon, *"Sumerian Proverbs: Collection Four",* JAOS 77/2 (1957); B. Alster, *Proverbs of Ancient Sumer* 1–2 (Maryland, 1997).

٣ Alster, *Proverbs of Ancient Sumer* 1–2, 29–30.

٤ علي الجبوري، معجم الكلمات السومرية في اللغتين الأكدية والعربية وأخرى أكدية في العربية (قيد الطبع؛ مكتبة الإسكندرية).

٥ الجبوري، أبجديات ٩، ٧٧-٩٧.

٦ G. Dossin, *Correspondence de Shamshi–Addu* (Paris, 1950); ARM I, 5.

٧ الشيخ جليل الحنفي، الأمثال البغدادية، بغداد ١٩٦٢ ص ٣٤٤.

٨ F. Reynolds, *The Babylonian Correspondence of Esarhaddon* (Helsinki, 2003), 1.

٩ علي الجبوري، «القبائل في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد»، (بغداد؛٢٠٠٠)؛

G. Frame, *Babylonia 689–627: A Political History* (Chicago,1981); S.S. Ahmed, *Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal* (Paris, 1968); J. Brinkman, *A Political History of Post–Kassite Babylonia 1158–722 B.C.* (Rome, 1968), 240; note 1544.

١٠ M. Luukko and G.V. Buylaere, *The Political Correspondence of Esarhaddon* (Helsinki, 2002), SAA XVI; 63.

١١ سهيل قاشا، أحيقار (بيروت، ٢٠٠٥). آدم دانيال هومه، أحيقار الحكيم. كما ورد هذا الاسم أخي - ياقر *araqi –Ahi* في رسالة أشورية رقم ١٠٩٣.

١٢ J. van Dijk, *Die Inschriftenfunde*, UVB 18 (1962) 44ff.

١٣ E. Leichty, *The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of Assyria* (680–669 B.C.) (Eisenbrauns, 2011) (RINAP 4).

١٤ A.K. Grayson and J. Novotin, *The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria* (704–681)1–2 (Eisenbraun, 2014), (RINAP 5).

١٥ Reynolds, *The Babylonian Correspondence of Esarhaddon*, 117.

١٦ Reynolds, *The Babylonian Correspondence of Esarhaddon*, 117: 8–13 + r. 1–11.

١٧ علي الجبوري، «مراحل التعليم في بلاد بابل: أور ونيبور»، أبجديات ٩ (٢٠١٤)، ٧٧-٩٧؛

E. Robson, "The Tablet House: A Scribal School in Old Babylonian Nippur", *Revue d'Assyriologie et D'Archeologie Orientale* 95:1 (2001), 39–66; A.W. Sjoberg, "The Old Babylonian Eduba", In *Sumerological Studies in Honor of Thorkild Jacobsen on this 70th Birthday* (AS 20) (Chicago, 1975); H.L.J. Vanstiphout, "How Did They Learn Sumerian?" *Journal of Cuneiform Studies* 31:2 (April 1979), 118–126; N. Veldhuis, *Elementary Education at Nippur: The Lists of Trees and Wooden Objects* (PhD dissertation, University of Groningen, 1997); M. Wilson, *Education in the Earliest Schools: Cuneiform Manuscripts in the Cotsen Collection* (Los Angeles, 2008).

١٨ G.R. Driver and J.C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II (Oxford, 1960); R. Borger, *Babylonish–Assyrische Lesestucke* (Rome, 1963). Subjects 184–195.

١٩ أشاريدو: هناك شخصيتان أشوريتان بهذا الاسم، وكلاهما عاصرا أسرحدون وأشوربانيبال وهما أشاريدو الأكبر *mahrû* ابن دامقا، فلكي ومعظم تقاريره تتعلق بموقع الكواكب والنجوم. وأشاريدو الأصغر *qatnu* وهو أيضا فلكي؛

See K. Radner, *The Prosopography of the Neo–Assyrian Empire*, I (Helsinki, 1998), 140–141.

٢٠ H. Hunger, *Astrological Reports to Assyrian Kings* (Helsinki, 1992), 338, 342: 7.

٢١ B. Alster, *Proverbs of Ancient Sumer 1–2* (Maryland, 1997), Ur. Excavations; Texts, (UET) 6/2 385.

٢٢ Alster, *Proverbs of Ancient Sumer* 1–2, 54.

٢٣ أدد شومو أصر: المطهر الرئيس للملك ينحدر من عائلة كابو أيلاني إيرش، ابن نابو زوقوب كينو أخ نابو زيرو إيرش، والد أوراد كولا، والذي عاصر كلًا من أسرحدون وأشوربانيبال؛

See Radner, *The Prosopography of The Neo–Assyrian Empire* I, 37–40.

٢٤ S. Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars* (Helsinki, 1993), 207.

٢٥ S. Parpala, *Letters from Assyrian Scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal* (Neunkirchen– Vlyn, 1970) (LAS) 117: r.8; see also ABL 633= K11448: r.33. Cf. LAS. 321: r.7.

٢٦ عشتار شومو إيرش رئيس كتاب/ فلكي في بلاط نينوى ابن رئيس الكتبة نابو زيرو ليشر، عاصر أسرحدون وأشوربانيبال وابن أخ مطهر الملك أدد شومو أوصر؛

Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 23.

٢٧ Hunger, *Astrological Reports to Assyrian Kings*, 1.

٢٨ أوراد كولا: مطهر من نينوى، وينحدر من عائلة كابو أيلاني إيرش ابن أدد شومو إيرش رئيس المطهرين لأسرحدون.

٢٩ See H. Baker, *The Prosopography of the Neo–Assyrian Empire*, II/3 (Helsinki, 2011), 1402–1803.

٣٠ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 294.

٣١ المحفة: وسيلة لنقل الأشخاص، مكونة من عمودين، وعليها كرسي للجلوس، ويحملها شخصان.

٣٢ الكارة: عربة بدولابين، يجرها حصان.

٣٣ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 294.

٣٤ Hunger, *Astrological Reports to Assyrian Kings*, 502.

٣٥ مار عشتار: منجم مقيم في بلاد بابل، وله عديد من الرسائل بخصوص الخسوفو الملك البديل.

٣٦ See Baker, *The Prosopography of the Neo–Assyrian Empire*, II/1.

٣٧ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 353.

٣٨ L. Kataja, "A Neo–Assyrian Documents of Two Cases of Rivir Ordeal", *SAAB* I/2 (1987), 65–68; T.S. Frymer–Kensky, *The Judicial in Ancient Near East* (Unpublished PhD, Yale University, 1977).

٣٩ G.R. Driver and J.C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II (Oxford, 1960); R. Borger, *Babylonish–Assyrische Lesestucke* (Rome, 1963).

٤٠ Hunger, *Astrological Reports to Assyrian Kings*, 287.

٤١ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 198. بخصوص رعاية العلماء من قبل الملوك الأشوريين، انظر رسالة تابني لأشوربانيبال لولي العهد.

Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 180; J.N. Postgate, *Neo–Assyrian Grant and Decrees* (London, 1969); L. Kataja and R. Whiting, *Grants, Decrees and Gifts of the Neo–Assyrian Period* (Helsinki, 1995); A.Y. Ahmad, *Neo–Assyrian Provincial Administrators* (Unpublished PhD, University of London, 1984), 116–118.

٤٢ Reynolds, *The Babylonian Correspondence of Esarhaddon*, 156.

٤٣ S. Parpola, *The Correspondence of Sargon II*, Part I (Helsinki, 1987), 1.

٤٤ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 289.

٤٥ Reynolds, *The Babylonian Correspondence of Esarhaddon*, 181, see also 182.

٤٦ أوراد ناناياا: رئيس الأطباء في بلاط نينوى في زمن أسرحدون من ٦٧١ ولاحقًا.

See Baker, *The Prosopography of The Neo–Assyrian Empire*, II/3, 1410–1412.

٤٧ Parpola, *Letters from Assyrian and Babylonian Scholars*, 316: 14–24 + r.14.